الملامح الإسلامية في قصة "الجسر" دراسة وصفيّة وتحليلية

Islamic Features in the Story of "Al-JISR" A Descriptive and Analytical Study

Ciri-ciri Islam Dalam Cerita "Al-JISR" Kajian Deskriptif Dan Analisis

نصرالدين إبراهيم أحمد حسين*، وخالد لودين **

الملخّص

تناول هذه المقال قصة "الجسر" لأشعري محمد؛ حيث وقف على الملامح الإسلامية التي أشار إليها الكاتب –أشعري محمد– في أحداث قصته، ومدى نجاحه في تقديم التجربة الإسلامية. فمنهج الدراسة الذي أُعتمد عليه هو المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك بقراءة القصة، واستيعاب أحداثها، وترجمتها من لغتها الأصليّة – الملايوية– إلى اللغة العربية، ووصف وتحليل الملامح الإسلاميّة في القصة. فجوانب هذه الدراسة تركزت في أربعة جوانب رئيسة، وهي التعريف بالقصة، ومضمونها، والملامح الإسلامية ثم أهداف القصة. ففي التعريف عن القصة، ذُكِر شيء عن ماهية القصة والقاص، والشخصيات الرئيسة والثانوية التي ذكرت فيها. وموجزاً سريعاً لأحداث القصة ومضمونها. أما بالنسبة إلى الملامح الإسلامية؛ فقد ركّزنا على ملامح ثمانية، وهي الإخلاص والأمانة، وأهمية العلم، والهدوء والثقة بالنفس، ومبدأ سماع آراء الغير، والدعاء إلى الله، والشورى وأخذ القرار بالاجماع، والحجة المقنعة، وتوحيد الأمة. وشرحنا أهداف القصة في مجمل ما عُرض في فقرة الملامح الإسلامية

* أستاذ البلاغة والنقد والأدبي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

** محاضر بقسم اللغة، مركز الدراسات العامة، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور.

بشكل نقاط موجزة. ويسير نهج القصة على منهج الأدب الإسلامي المتطلع إلى ما هو أفضل وأحسن، على ثوابت إسلامية قوية، وملامح بارزة مثرية تُضاف إلى مخزون الأدب الإسلامي في العصر الحديث.

الكلمات المفتاحية: قصة، الجسر، الملامح، الإسلاميّة، دراسة، وصفيّة، تحليلية.

Abstract

This article observes the story of "Al-JISR" by Ash'arī Muhammad, whereby he comments on the Islamic features referred to in the events of his story, and his success in presenting the Islamic experience. The methodology of the study is descriptive and analytical. It will be conducted by reading the story, absorbing its events, translating it from its original language - Malay - into Arabic, and describing and analyzing the Islamic features of the story. The aspects of this study focused on four main features, namely the definition of the story, its content, Islamic features and then the objectives of the story. The definition of the story observed the story and the writer including the main and secondary characters mentioned and subsequently a summary of the story's events and content. As for the Islamic features, eight characteristics were focused on; loyalty and honesty, the importance of knowledge, calmness and self-confidence, the principle of Accepting opinions of others, praying to God, consultation, undivided decisions, convincing arguments and uniting the nation. The objectives of the story were explained comprehensively in what was presented in the paragraph on Islamic features. The approach of the story is based on an Islamic literature approach that aims at achieving what is best through strong Islamic constants, and rich features that add to the stock of Islamic literature in the modern age.

Keywords: story, Al-JISR, features, Islamic, study, descriptive, analytical.

Abstrak

Artikel ini ditangani dengan kisah "jambatan" untuk Muhammad Asy'ari; di mana dia berdiri di atas ciri-ciri Islam yang merujuk kepada penulis -ochari Muhammad, dalam peristiwa-peristiwa cerita, dan sejauh mana kejayaan dalam menyediakan eksperimen Islam. Pendekatan secara sistematik mengkaji yang bergantung kepada adalah deskriptif dan analisis, dan dengan membaca cerita, dan penyerapan peristiwa, dan diterjemahkan daripada bahasa asalnya - Almlaaoah- ke dalam Bahasa Arab, dan penerangan dan analisis ciri-ciri Islam dalam cerita. Vjoinb kajian ini ditempatkan di empat aspek Presiden, definisi cerita, dan kandungan, dan ciri-ciri dan objektif cerita Islam. Dalam takrif cerita, dia berkata apa-apa mengenai sifat cerita dan tukang cerita, watak-watak utama dan sekunder yang disebut di

dalamnya. Dan ringkasan cepat daripada peristiwa-peristiwa dalam cerita dan kandungannya. Bagi ciri-ciri Islam, kita telah memberi tumpuan kepada ciri-ciri lapan, keikhlasan dan kejujuran, dan kepentingan sains, tenang dan diri keyakinan, dan prinsip pendengaran orang lain pendapat, dan berdoa kepada Allah, dan Majlis Syura dan mengambil keputusan sebulat suara, hujah adalah meyakinkan, dan menyatukan negara. Kami menjelaskan matlamat cerita keseluruhan apa yang telah disampaikan dalam perenggan Islam mempunyai maklumat ringkas. Cerita ini berlaku pendekatan kepada kaedah yang bercita-cita untuk apa yang terbaik dan kesusasteraan Islam yang terbaik, pemalar Islam yang kuat, dan ciri-ciri menonjol memperkaya ditambah kepada inventori sastera Islam di era moden.

Kata Kunci: cerita, Jambatan, Ciri-ciri, Islam, belajar, Deskriptif, Analisis.

المقدمة

قصة "الجِسْر"[1] قصة لأشعري محمد[2]، عدد صفحاتها، أربع صفحات في مجلة ديوان سسترا (Dewan Sastera). وهي قصة تحكي عن الطابع السياسي لقرب العملية الانتخابية، وما يُقَدَّم للشعب من خدمات لنيل صوته مِن قِبَل الأحزاب المتنافسة على كرسي الحكم. فكانت أحداث هذه القصة واقعة في غرفة الاجتماع للحزب الحاكم.

---

[1] انظر: أشعري محمد (Ashaari Muhammad)، **ديوان سسترا**، نوفمبر 1991، ص61-64.

[2] أشعري محمد هو المؤسس لجماعة اسمها الأرقم، ولد بقرية بِيْلِن (Pilin) بدائرة ريمباو (Rembau) بولاية نكري سمبيلان (Negeri Sembilan) في 30 أكتوبر 1937م. كانت حياته مليئة بالأحداث والصعاب، إذ عاصر أيام الاستعمار الياباني والانجليزي. وتوفي في إيبوه (Ipoh) بولاية فيرق (Perak) 13 مايو 2010م. وله كثير من المؤلفات منها؛ هذا هو طريقنا (InilahJalan Kita) 1984م، وخطوات الكفاح (Langkah-langkah Perjuangan) 1991م، والأسرة السعيدة (Keluarga Bahagia) 2008م. فأشعري له اتجاهات صوفية، فهو على مذهب أهل السنة، وله من الآراء الغريبة الذي أفضى آخر الأمر أن منعت جماعته من قبل الحكومة الماليزية. للمزيد (انظر: الأستاذة خديجة آم (Ustazah Khadijah Aam)، 2006، AbuyaAshaari Muhammad: Pemimpin Paling Ajaib di Zamannya). أو بزيارة إحدى المواقع الالكترونية :

- http://pemimpinpalingajaib.blogspot.com/2007_09_01_archive.html
- http://en.wikipedia.org/wiki/Ashaari_Mohammad
- http://puterabanitamim.blogspot.com/

فالمعضلة التي نُوقِشتْ في هذه الغرفة؛ هي كيفية بناء الجسر الذي يعطي حافزاً للمنتخب أن يصوت للحزب الذي تواصل معه، وهذا يتطلب بطبيعة الحال إيجاد ميزانية كبيرة لكسب العدد الكبير من المصوتين كي يبقى الحزب على السلطة لفترة أخرى.

شخصيات القصة

فالشخصيات الرئيسة في القصة شخصيتان، الأولى شخصية داتؤ شيك بَا (Datuk Che Pa) الذي كان رئيس الحزب، ورئيس الحكومة، والذي ترأس الاجتماع عندما عُرِض موضوع كيفية بناء هذا الجسر مع المصوتين. والشخصية الثانية هي شخصية الدكتور جمال (Doktor Jamal) الذي كان يتميز من غيره بحصوله على درجة علمية عالية، وكان يتصف برزانته وهدوئه في معالجة الأمور، وكان نائباً للرئيس[3] في نفس الوقت.

أما الشخصيات الثانوية فتمثلتْ في الأستاذ لطيف (Ustaz Latiff) الذي شرح مشكلة بناء الجسر وما يتطلبه هذا المشروع من التكلفة العالية. والحاج دِراني (Haji Derani) الذي كان سكرتيراً للرئيس[4]. والأستاذ لِيْمان (Ustaz Leman) الذي كان أمين الصندوق[5] للحزب. وأُسِن بروفيسور (Usin Profesor) الذي كان رئيس الشباب[6]. ودُوْلَه بِيُون (Dollah Peon) وغيرهم ممَّن حضروا الاجتماع.

---

[3] نائب الرئيس (Timbalan Presiden).

[4] سكرتير الرئيس (Setiausaha Agung).

[5] أمين الصندوق (Bendahari).

[6] رئيس الشباب (Ketua Pemuda).

مضمون القصة

كان حزب الداتؤ شِيك بَا، مَنْ يملك زمام الأمور أي الحكم، فهم الذين فازوا مؤخراً في الانتخابات الماضية، ومع قرب الانتخابات التي هي على الأبواب، اجْتَمع الداتؤ برجال حزبه كي يناقشوا ما سوف يفعلونه مِن الاستعدادات الأوليَّة، وتجهيز اللجان، وتسخيرها من أجل الفوز بكرسي الرئاسة لفترة أخرى. فتمَّ الاجتماع وحضره الحاضرون من أهل السياسة، وعُرِضتْ مشكلة بناء الجسر بعد مُضي أربع سنوات. ففي أثناء افتتاح الاجتماع؛ كان الداتؤ شارد البال من هول ما سوف يواجهه وحزبه في بناء هذا الجسر. مما جعل أحد الحاضرين وهو الأستاذ لطيف يقول: هذا المشروع تكلفته عالية جداً، ويحتاج إلى الملايين، فرَّد عليه الداتؤ وقال: صحيح ما قلته يا لطيف.

تذكَّر الداتؤ ما وَعَدَ شعبه في الانتخابات الماضية؛ بأنْ يبني لهم هذا الجسر إذا ما فازوا، وإذا حصل العكس، فلن يُبنى هذا الجسر مطلقاً، فبينما كان الحضور في حالة يرثى لها من الإحباط واليأس؛ أخذوا يتأملون وينتظرون ما سوف يقوله رئيس الحزب وهو الداتؤ، إذ إنَّ هذا الأمر يتطلب القرار السريع والحاسم كي يؤكِّدوا فوزهم بالانتخابات للفترة القادمة. قال الداتؤ: إن الحكومة لم تستطع توفير الميزانية العالية المكلفة لبناء هذا الجسر، فالحكومة أصلاً ليس عندها ميزانية لهذا الغرض. فعندما سمع الحاضرون ما قاله الداتؤ أصيبوا بالخوف والدهشة لما سوف يحصل لهم في حالة عدم فوزهم، وأنَّ نهايتهم قد قَرُبتْ، والسُّلطة بدأت تتلاشى أمام أَعْيُنهم.

فكان من بين الحضور الدكتور جمال – نائب الرئيس – الذي بدا من وجهه علامات الهدوء والتأني لما سمعه من الرئيس، إذ إنَّه عندما سمع ما قاله الداتؤ، لم يُلْحَظ عليه القلق والاضطراب كما أصيب به الآخرون في غرفة الاجتماع؛ لأنَّه أخذ يفكر ويتأمل في هذه المشكلة، وقال: أين يكْمنُ حل هذه المشكلة، فخَطَرَ في بَالِه الغابة المجاورة لمكان بناء

الجسر، وكيف يمكن الاستفادة مِنْ هذه الغابة، فقال الدكتور جمال للداتؤ: نحن عندنا مخزون من الغابات ما يسدُّ تكلفة بناء هذا الجسر.

حينها أدرك الداتؤ ما قصده الدكتور جمال، لكنَّ الحاضرين لم تتضح لهم الصورة بَعْد في كيفية الاستفادة من الغابات المجاورة. فطلب الداتؤ مِن الدكتور أنْ يشرح ما قاله. فكان مجمل ما شرحه الدكتور: إنَّ الاستفادة تكون في الأشجار نفسها أي بيع خشب هذه الأشجار، وبأخذ مردود هذا البيع واستغلاله في بناء الجسر.

ونوَّه أيضاً الدكتور أنَّ إتمام بناء هذا الجسر حُلْمُ كل فرد من أفراد هذا الشعب. فيلاحظ أنَّ مَنْ يقوم باجتياز النهر من الطرف الآخر يواجه الصِّعاب، وفكر في الفائدة التي تعم إذا تمَّ هذا البناء، وهذا يؤثر في الشعب ونظرته للحزب بأنَّ الحزب مَن قام بحل مشاكلهم بتسهيل التواصل بين أهالي القرى بين ضفتي النهر، وقضاء مصالحهم. ووجود الجسر يرمز إلى توحيد الشعب أي القرى الموجودة على طرفي النهر التي أصبحت قرية واحدة بفضل هذا الجسر. كل هذا بطبيعة الحال منصب في صالح الحزب الذي بصورة تلقائية سوف يجعل المنُتخِب يميل إلينا وينتخبنا.

في مقابل ذلك، أخذ الداتؤ يفكر ويتأمل فيما قاله الدكتور جمال، وذلك في أخذ الفرصة السانحة من قبل الحزب المعارض بجعل هذه القضية رأياً عاماً له تداعياته السلبية على الحزب، وذلك بقطع الأشجار وتغيير ملامح الطبيعة التي أوجدها الله للقرى المجاورة من الغابات.

فردَّ الدكتور جمال بكل حزم ويقين، وقال: مَنْ يريد أنْ يُمسك علينا خطأً؟ نحن لنا الحق ما دام الحكم والسلطة في أيدينا، فنحن نقوم بهذا المشروع حسب اللوائح والأنظمة المنصوص عليها، فنحن نعمل ذلك من أجل الشعب وراحتهم، ولا نكذب عليهم، ولا

نختلس من أموالهم. فهذا هو الطريق الوحيد الذي بإمكاننا فيه تنفيذ هذا المشروع بالطريقة المشروعة كما ينص عليه القانون.

فبعد مناقشة مقترح الدكتور جمال في إيجاد الدعم المالي لبناء هذا الجسر؛ كانت هناك آراء متنوعة، فمنهم مَن وافق، ومنهم من كان متحفظاً ورافضاً لهذا الاقتراح. لهذا، كان القرار بيد رئيس الحزب، وهو الداتؤ الذي وجد نفسه في موقف عصيب لا يدري ماذا يقول، وماذا يفعل، لكنه في آخر الأمر وجد أنَّ أغلبية الحاضرين لهذا الاجتماع يؤيدون ما قاله الدكتور، فتمَّت الموافقة على اقتراح الدكتور بأغلبية كبيرة، فخرج كلُّ مَنْ كان في غرفة الاجتماع ينظر وينتظر الغد، وهو في حالة من التَّرقُّبِ ما ستكون عليه النتائج وما يُجْنِيه الحزب أهو في صالحهم أو عكس ذلك.

الملامح الإسلامية

تناول القاص في قصته ما يجب أنْ يتمثل به القائد المسلم في زمانه. إذ يلاحظ قارئ هذه القصة؛ أن كل ميزة من ميزات القائد الحكيم ذُكِر حسب تطور وتداعيات مجرى أحداث القصة، فقد وظفَّ القاص التوظيف الملائم لكل ميزة في الحدث المناسب له. فهذه الميزات التي ذُكِرتْ هي كالآتي:

أولا– الإخلاص والأمانة: فهاتان الميزتان قَلَّما نجدها في حُكامِنا المسلمين الآن، فمتى ما وُجِدت هاتان الصفتان عند حاكم ما، تسير أمور الدولة على ما يرام، ويشعر الفرد أو المواطن بالأمان والطمأنينة وأن حقه لا يضيع، وفي أيد أمينة؛ لأنه يدرك أن هناك حاكماً يؤدي عمله بكل إخلاص وأمانة. وهذا ما رسمه القاص في النص الآتي:

“Dia sedar benar. Dan, sebagai seorang pemimpin yang sentiasa berdiri di atas mimbar kejujuran.Sebagai seorang pemimpin parti yang sentiasa luhur dan bersih, sebagai pemimpin sebuah parti yang berlandaskan

slogan agama, dia mesti mencari jalan secara jujur dan ikhlas untuk mengatasi masalah itu.Mesti"[7].

الترجمة:

"هو يدرك أنَّ القائد متى كان قائداً لابُدَّ أن يتصف بصفة الإخلاص، وهذا ما أمر به دينه الحنيف، فالواجب عليه أنْ يبحث بصورة أمينة ومخلصة عن طريق للخروج وحل تلك المشكلة، ومما لابُدَّ منه".

بيَّن القاص أنَّ القائد لابدَّ أنْ يتحلى بصفتي الإخلاص والأمانة، وهو ما تمثل في شخصية الداتؤ قائد الحزب الذي جعل تفكيره ووجدانه بل كل حواسه بمشكلة شعبه من بناء هذا الجسر. فقال في نفسه لابدَّ مِن حلِّ هذه المعضلة، وهذا أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم إذ قال: " مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمْ الْجَنَّـةَ"[8].

الشاهد (لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ)، أي أنَّ القائد من الواجب عليه الإخلاص والأمانة تجاه رعيته، بأن يسعى دوما من أجلهم، ويقضي مصالحهم، وينصحهم فيما أمر الله تعالى حتى يكون من الفائزين بدخول الجنة.

ثانياً– أهمية العلم: العلم نور، فمتى كان القائد أو الحاكم ذا علم ينعكس ذلك على قراراته وصحتها، فالعلم ينير العقل ويفتح له أبواباً كثيرة من الحلول للمشاكل الذي

---

[7] انظر: أشعري محمد، (ماليزيا: ديوان سسترا، 1991)، ص62.

[8] أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، ج1، ص126، رقم142.

يواجهها، فمتى ما تسلَّح صاحب القرار بالعلم، وأخذ برأي ممن حوله من أصحاب العلم كانت قراراته صائبة إلى حد ما. وهذا ما جسَّده القاص في النص الآتي:

"namun, Doktor Jamal tetap tenang dan waras. Sebagai satu-satunya tokoh yang berkelulusan akademik yang tinggi, daya fikirnya lebih canggih daripada orang lain"[9].

الترجمة:

"بالرغم مما صدر من الداتؤ ظلَّ الدكتور جمال مطمئناً وهادئاً، لأنه مِن الذين حصلوا على الشهادة العلمية، فطريقة تفكيره كانت متميزة من غيره".

إنَّ شخصية جمال كما صوَّرها القاص يجب أنْ يَقْتَدِي بها من أراد أن يكون قائداً ناجحاً، فبعلمه استطاع أنْ يجد حلاً لبناء هذا الجسر الذي أخذ يُؤرق بال رجال الحزب الحاكم. فالعلم ضروري بل حاجة ملحة لابد أن يتحلى بها كل قائد، يقول الله جل وعلا: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾[الزمر: 9].

والشاهد (الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)، أي أنَّ هناك فرقاً بين الذي يعلم، والذي لا يعلم كالعالم والجاهل. فالعلم الذي اتصف به العالم يستفيد منه غيره من الناس إذا سُئِل في أمر ما، أما الجاهل فلا يعرف شيئا ويكون موقفه سلبيا تجاه الأمور.

ثالثاً– الهدوء والثقة بالنفس: فالهدوء في مواجهة الأمور أمر لا غنى عنه لدى صاحب القرار، ففي الهدوء يستطيع العقل أنْ يفكر بصورة مدركة للموقف. والثقة بالنفس ضرورية أيضاً خاصة عنَّد مَن تكون الأنظار موجهة إليهم، ويتأملون فيه الخير الكثير. وهذا ما أشار إليه القاص في النص الآتي:

---

[9] انظر: أشعري، **ديوان سسترا**، ص62.

"Kita ada khazanah, Datuk," tiba-tiba dia bersuara.Semua muka sedih itu berpaling ke arahnya. Doktor Jamal hanya tenang.Terdapat bayangan keyakinan pada wajahnya. Mukanya kelihatan pintar dan sedikit lucu. Tidak seperti wajah-wajah lain yang begitu sugul kelihatannya. Berkerut. Seolah-olahl angit akan runtuh"[10].

الترجمة:

"عندنا رصيد مالي كبير يا داتؤ، قالها فجأة. فجميع الوجوه المتحيرة اتجهت نحوه، فالدكتور جمال كان مطمئناً، وكان من دلالات وجهه الذكية نوع من الفكاهة مع الثقة بالنفس، وهو لم يكن كوجوه الآخرين العابسة المتحيرة، وكأن السماء تريد أنْ تقع عليهم".

إنَّ الموقف الذي رسمه القاص في شخصية الدكتور جمال هو الطمأنينة والثقة بالنفس في حل مشكلة الجسر، فلابد أن يكون عند كل قائد مسلم هذه الصفة. فالهدوء مع التفكير المدرك للموقف، والثقة بالنفس سيكون قراراته في المكان السليم، وذلك ما أشار إليه نبينا صلى الله عليه وسلم فقال: "لا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ"[11].

والشاهد (وَهُوَ غَضْبَانُ)، أي لا يقضي الحاكم أو القاضي أو مَن له السلطة في مسألة ما؛ وهو في حالة من الغضب الذي يفضي إلى قرار غير سليم. فالغاضب عندما يصدر أمرا تكون عواطفه ومشاعره متحكمة في عقله ورزانته. لذا، فإن الهدوء والطمأنينة مع الثقة بالنفس تجعله قادراً على حل هذا الأمر من الصفات التي يجب أن يتحلى بها المسؤول.

---

[10] انظر: أشعري، **ديوان سسترا**، ص62.

[11] أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، ج9، ص65، رقم7158.

رابعاً– مبدأ سماع آراء الغير: إنَّ فتح المجال للغير في إبداء الرأي من الأمور الضرورية الذي لابدّ للقائد أو الحاكم أن يتحلى بها. وذلك بأن يخصص من وقته لسماع هذه الآراء، فمتى ما وُجِدتْ آراء كثيرة في أمر ما؛ فسوف يُخْتَار الأصح والأنسب، وهذا ما نوَّه إليه القاص في النص الآتي:

"Namun, sebagai pemimpin tertinggi, dia tidak mahu mendahului. Biar dia nanti menyelaraskan sahaja idea yang ditimbulka noleh orang lain. Biar dia kemudiannya memberikan bentuk dan rupa terhadap idea itu. Itulah corak kepimpinannya. Walaupun dia arif benar bahawa akhirnya dia juga yang akan mengambil tanggung jawabsepenuhnya. Demikianlah sikapnya. Sikap politikus yang matang"[12].

الترجمة:

"على الرغم من (معرفته عما حدث)، فهو لا يريد أنْ يفرض رأيه، حيث يقوم بجمع الآراء المطروحة أولاً من قبل الآخرين، وبعدها يستخلص الرأي الأنسب لذلك الموضوع. فهذا هو طريقة أسلوبه كقائد، علماً بأنَّه يعرف في نهاية الأمر أنَّ القرار بيده، وهو مسؤول عنه تمام المسؤولية، فهكذا كان أسلوبه، وهو أسلوب السياسي المدرك المتفهم للأوضاع".

إنَّ إعطاء الفرصة للآخرين في إبداء الرأي لأمر ما؛ يُعتبر من الأمور المهمة التي لا غنى عنها عنَّد القائد المحنك. فمتى ما نُوْقِشَت مسألة من المسائل في أي اجتماع؛ نجد هناك كثيراً من الآراء والحلول تجاه هذه المسألة. وهذا ما رسمه القاص في شخصية الداتؤ الذي ناقش مع رجال حزبه مشكلة الجسر، ووجد من بين الآراء الحل لذلك، يقول الله تعالى: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنّ اللَّه يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[آل عمران:159] .

[12] انظر: أشعري، **ديوان سسترا**، ص62.

والشاهد (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)، أي طلب المشورة والرأي والاقتراح. فلا يعاند القائد في أمر يمكن أنه يكون رأي غيره أصوب وأنسب، فعلى القائد أن يكون مَرِناً ويسمع آراء غيره كي يختار من بين الآراء المطروحة الرأي الصواب والأنسب.

خامساً– الدعاء إلى الله: إنَّ القائد أو الحاكم الذي يخشى الله حق خشيته؛ دائماً ما نراه يدعو الله في سِرِّه وعلانيته، وخاصةً إذا واجهه أمر من الأمور العصيبة نجده لا يترك الدعاء إلى الله تعالى، ويطلب منه جلَّ وعلا أنْ يُبيّن له الطريق، ويُطمّئنَ قلبه عمَّا سوف يُقْدِم عليه من قرار، وبعدما اجتهد وسخّر كل الأدوات والطرق في حل مشكلة ما. وهذا ما أشار إليه القاص في النص الآتي:

"Dia berasa bimbang hal itu nanti mengakibatkan implikasi yang tidak menyenangkan. Dia bimbang kalau-kalau niat yang baik itu nanti akan tersasul dan disalahgunakan. Menungannya panjang. Tidak pernah dia termenung seperti itu di dalam hidupnya.Ya Allah, berikanlah ketenangan kepadaku"[13].

الترجمة:

"لقد شعر بالقلق حيال هذا الأمر، وما سوف يؤول إليه. فهو قلق جداً عندما وجد في هذا الأمر عنده نية سيئة من حيث انتهاز الفرصة والتأويل الخاطئ، فكان باله شارداً لمدة طويلة، ولم يحصل له مثل هذا من قبل. فدعا الله أنْ يجعل الطمأنينة في قلبه".

عندما سمع الداتؤ الحل لمشكلة بناء الجسر من قبل جمال، كان قلبه قلقاَ حيال ما سمعه، وتجاه التداعيات السلبية التي ستحدث عند القيام بتطبيق ما اقترحه الدكتور، فما كان منه إلاَّ وأنْ دعا الله تعالى كي يُطمّئن قلبه، ويبصر بصيرته في اتخاذ القرار السليم

[13] انظر: أشعري، **ديوان سسترا**، ص63.

والصائب، قال صلى الله عليه وسلم : "إن الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، فعليكم عبـاد الله بالدعاء[14]".

الشاهد (فعليكم عباد الله بالدعاء) أي أن الدعاء له السلطة المطلقة ومدبر هذا الكون؛ وهو طريق المؤمن وسلاحه في مواجهة الصعاب بعد الجهد والسعي المتواصل مع الدعاء إليه سبحانه، فالدعاء إلى الله هو من يمنع القدر أو يلطف فيه.

سادساً– الشورى وأخذ القرار بالاجماع: إنَّ العمل بالشورى رمن خصائص القائد الفطن، وهو ضرورة دعا إليها الإسلام، فهي تنير لمن بيده القرار لمعرفة الجوانب التفصيلية في القضية المتداولة، فيستطيع تحديد ما هو الأنسب من بين الآراء التي قيلت، وحيث يقوم القائد حينذاك بانتقاء الحل الملائم، ويلزم موافقة الجميع أو الأغلبية عليه على أقل تقدير، فكما قيل في المثل "ما خاب مَن استشار "[15]، وهذا ما أشير إليه في النص الآتي:

"Bagaimanapun, dengan kebijaksanaan serta kepintaran Doktor Jamal bermain lidah, akhirnya perbincangan itu berhasil merumuskan satu keputusan yang jelas. Mereka bersetuju. Mereka bermuafakat. Tekad menjadi bulat. Jambatan tetap akan dibina"[16].

---

[14] محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، **السنن**، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م)، أبواب الدعوات، ج5، ص552، رقم3548.

[15] انظر: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، ومحسن بن إبراهيم الحسيني، (السعودية: دار الحرمين، ط1، 1415هـ/1995م). باب الميم، ج6، ص365، رقم6627.

[16] انظر: أشعري، **ديوان سسترا**، ص63.

الترجمة:

"على كل حال بحكمة وذكاء الدكتور جمال الذي أقنع في القول والكلام، وأثمرت المناقشة بصدور قرار واضح وجماعي على أنْ يُبْنَى الجسر مهما حدث".

وضَّح الكاتب هنا ما مدى قيمة الشورى التي تفضى إلى إيجاد الحلول للمشاكل الطارئة، ومِن ثَمَّ الاتفاق عليه بالإجماع من قبل أعضاء حزب الداتؤ الذين تناولوا مشروع بناء الجسر، وكان هذا الأمر أشبه بالمستحيل من تحقيقه في بداية الاجتماع، فالشورى والأحوال والقضايا المطروحة تحدد الرأي الصائب، والملائم من الحلول التي عُرضت على طاولة الاجتماع، يقول تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[الشورى: 38] .

والشاهد (أمرهم شورى بينهم) أي أخذ القرار يكون بالمشورة بين أصحاب الشأن، فلا ينفرد الرئيس بقراره وفي الوقت الذي يمكن أن يكون لدى ضاراً وغير مفيد، فالشورى منهج يوضح من الصحيح والأنسب من الآراء.

سابعاً– الحجة المقنعة: بإرفاق الحجج للقضية المتداولة في النقاش، يقوي المقترح الذي عرضه صاحبه إلى إقناع الغير، إذا لا يوجد مقترح آخر وحجة قوية أقوى منه، فمن تعاليم الدين الحنيف أنه إذا أردنا إقناع الطرف الآخر بأمر ما فلابدّ من الحجة الدامغة والدليل القاطع، وهذا ما أشار إليه القاص في النص الآتي:

"Bagaimanapun, Doktor Jamal menyambung hujahnya dengan panjang lebar. Kita berusaha untuk rakyat. Untuk kemudahan rakyat, katanya. Kita tidak menipu. Kita tidak merompak. Inilah saja cara yang memungkinkan kita melaksanakan projek untuk rakyat. Ini cara halal.

Kalau tidak dengan cara ini, cara apalagi yang kita ada untuk mengadakan peruntukan beratus-juta bagi projek pembangunan"[17].

الترجمة:

"على كل حال، فالدكتور جمال واصل في طرح حجته الطويلة، حيث قال : نحن نجتهد من أجل الشعب وراحتهم، فنحن لا نخدعهم، ولا نختلس من أموالهم. فهذا المشروع من أجل الشعب، وهو السبيل الوحيد في تنفيذ بناء هذا الجسر. فإذا كان غير هذا الطريق؛ فأيّ طريق نستطيع فيه أنْ نوفرَّ الملايين من أجل إتمام هذا المشروع".

أشار الكاتب إلى أهمية الحجة، فالحجة الواضحة تقنع المستمع أن يوافق صاحب الرأي فيما قاله، لذا، من أراد تقديم رأيٍّ أو اقتراح ما، فمن المستحسن والأفضل أنْ يُبَين حجته بشكل واضح وصريح كي يقنع ممن حوله، وهذا من المبادئ الأساسية في الاسلام عند المجادلة والحوار. قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[النحل:125]

والشاهد (بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أي بالطريقة المناسبة التي تتلاءم مع معطيات الحال. فعند طرح الحل لابد أن يرفقه الحجة المقنعة التي تجيب عن التساؤلات؛ مما يؤدي إلى اقتناع الأكثرية لهذا الحل بغض النظر عن مواقف الرافضين لما طُرِح.

ثامناً– توحيد الأمة: وهي من الأمور المهمة الذي دعا إليها الإسلام، وشدَّد عليها. فعلى القائد أو الحاكم أن يسعى جاهداً بأي أسلوب أو أداة أو طريقة ما – تكون

[17] انظر: أشعري، **ديوان سسترا**، ص63.

مباحة – إلى وحدة الأمة. فمتى ما كانت الأمة قوية ومتماسكة وعلى قلب رجل واحد؛ كان الرخاء والطمأنينة والنهضة العمرانية، وهذا ما صوَّره الكاتب في النص الآتي:

"Biarlah pembinaan jambatan itu merupakan lambang kita menyatupadukan rakyat. Selama ini rakyat dipecah-pecah, dicerai-cerai dan dicincang-cincang untuk kepentingan tertentu. Perkara ini sangat menyedihkan. Kita terlalu banyak bermain politik," dia meluahkan hujahnya yang penuh dengan falsafah. Hujah itu kedengaran amat sesuai dengan pendirian Doktor Jamal. Dollah Peon pun bersetuju dengan hujah itu"[18].

الترجمة:

"دعنا نبني هذا الجسر، فهو رمز من رموز توحيد الشعب، وحتى الآن الشعب متفرق ومنفرد عن بعضه بعضا لأهداف شخصية وسياسية، فهذا الوضع محزن للغاية، وقد قال ذلك الدكتور جمال بكل ما تحمله هذه المقولة من معنى ومقصد، فحجته كانت في الموضع المناسب، فدُوْلَه بِيُون يوافقه على ذلك".

نوَّه الكاتب إلى أهمية توحيد الأمة لما يترتب على ذلك من صمود الأمة في وجه الفتن التي قام بها أعداء الأمة. وهذه نظرة بعيدة للدكتور جمال في أهمية بناء الجسر الذي إذا تم بناؤه سوف يسهّل لسكان القرى الموجودة بضفتي النهر على التواصل وتبادل المصالح فيما بينهم كي ينعم الجميع بالرَّخاء والآمان والخير الكثير، وهذا دليل واضح يفضي مستقبلاً إلى قوة العلاقات بين أهل القرى بفضل وجود الجسر، قال عليه أفضل السلام : «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»[19].

---

[18] انظر: أشعري، **ديوان سسترا**، ص64.

[19] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، ج3، ص129، رقم2446.

والشاهد (يشد بعضه بعضا)، أي يكونوا يدا واحداً متحدين لا مفترقين، فالوحدة أينما كانت وفي أي زمان إشارة إلى الرسوخ والقوة، وأنهم على طريق البناء والتشييد. فمتى ما وُجِدتْ الوحدة وُجِد الرخاء والازدهار.

أهداف القصة

هدف الكاتب من قصته هذه إلى تجسيد ما ينبغي أن يكون عليه القائد المسلم المحنك من ميزات تجعله قائداً يُحتذى به في زمانه، فنوجز هذه المميزات – التي ذكرت في التصور الإسلامي– في النقاط الآتية:

أ- الإخلاص والأمانة: وهذا ما رسمه الكاتب في شخصية الداتؤ الذي رأس حزبه والحكومة. إذ إنه كان مهموماً في حمل الأمانة التي وكِّلت إليه بالتفاني في إخلاص العملللبحث عن حل مشكلة بناء الجسر، أما الأمانة فهي التي وَعَد بها شعبه ببناء الجسر لما فيه راحة لقانطي ضفتي النهر.

ب- أهمية العلم: وهذا ما خطَّه الكاتب في شخصية الدكتور جمال الذي تميز من غيره من حاضري الاجتماع أنَّه من ذوي الشهادة العلمية العليا، حيث سخر العلم الذي يمتلكه في عرض اقتراحه على الحاضرين، وذلك بالاستفادة من الغابات المجاورة لضفتي النهر، وفي استغلال العائد من ثمن خشب أشجار هذه الغابات في بناء الجسر.

ج- الهدوء والثقة بالنفس: وهذا ما أشار عليه الكاتب أيضاً في شخصية الدكتور جمال عندما سمع ورأى ما يواجهه حزبه في حل معضلة بناء الجسر، فما كان منه إلاَّ الهدوء وسماع آراء الآخرين ثم طرح اقتراحه بكل هدوء وثقة بالنفس لما سوف يشرحه في كيف يوفر ميزانية لبناء الجسر.

د- مبدأ سماع آراء الغير: وهذا ما جسَّده الكاتب في شخصية الداتؤ الذي عرض المشكلة بغرفة الاجتماع في كيفية بناء الجسر ولما يتطلبه هذا المشروع من مبالغ مالية كبيرة، فسمع الآراء من الحاضرين للاجتماع.

هـ- الدعاء إلى الله: وهذا رسمه الكاتب أيضاً في شخصية الداتؤ عندما سمع الآراء والاقتراحات، وأراد أن يتخذ القرار بعد ذلك بالاجماع. فدعا الله تعالى أن يرشده إلى طريق الصواب، وأن يكون في هذا القرار طمأنينة له وراحة البال.

و- الشورى وأخذ القرار بالاجماع: وهذا ما رسمه الكاتب من الشخصيات المتواجدة في غرفة الاجتماع الذين أخذوا بمناقشة المشكلة وكيفية حلها، حتى اتفق الجميع على أن الحل للمشكلة كما ذكره الدكتور جمال.

ز- الحكمة والحجة المقنعة: وهذا ما صوَّره الكاتب في شخصية الدكتور جمال الذي عرض اقتراحه ثم بيَّنه بالمنطق والحجة حتى صار أغلب المتواجدين في غرفة الاجتماع مقتنعاً برأيه بل هناك مجموعة وافقت على ما طرحه بالأصل.

ح- توحيد الأمة: وهذا ما جسَّده الكاتب في النظرة البعيدة الثاقبة للدكتور جمال عند إتمام بناء الجسر، حيث وذلك يوحد الشعب لأن هذا الجسر سيوحَّد أهل القرى القانطين بين ضفتي النهر.

الخاتمة

تحكي القصة عن الطابع السياسي لقرب العملية الانتخابية، وما يُقدّم للشعب من خدمات لنيل صوته من قِبل الأحزاب المتنافسة على كرسي الحكم. فكانت أحداث هذه القصة واقعة في غرفة الاجتماع للحزب الحاكم. فالمعضلة التي نُوقشت في هذه الغرفة؛ هي كيفية بناء الجسر الذي يعطي حافزاً للمنتخب أن يصوت للحزب الذي

تواصل معه، وهذ يتطلب بطبيعة الحال إيجاد ميزانية كبيرة لكسب العدد الكبير من المصوتين كي يبقى الحزب على السلطة لفترة أخرى. والجانب الآخر يتحدث عن القيادة والريادة، فالقائد لابدّ له أن يكون سريع البديهة، يتصف بالأخلاق والأمانة، يتقي الله في حق العباد، فضلاً عن الهدوء والثقة بالنفس، والشجاعة، والإصغاء للآخرين، وعدم التسرع في اتخاذ القرار، والشورى أمر مهم. وقد استطاع الكاتب أن يجسد كل هذه المعاني السامية في بطل قصته هذه. وهذا من الأسباب التي أدّت إلى نجاح القصة، وجعلتها موضعاً للتقدير والإعجاب. ومن أهم نتائج البحث ما يلي:

1. سرعة البديهة ،والتفكير يساعدان الحاكم في اتخاذ القرار الصائب الصحيح.

2. تحتاج الريادة والقيادة، إلى الاتصاف بالخلق النبيل، والأمانة، وتقوى الله في حق العباد.

3. يجب على الحاكم أن يكون واثقاً من نفسه، وشجاعاً، يصغى إلى الآخرين، ويحترم آراءهم.

4. الشورى عنصر مهم، من عناصر نجاح الحاكم، والثقة به، وفوزه في الانتخابات.